



نخيل نيوز / خاص

فاز الكاتب د. زياد صالح الزعبي بجائزة فيلادلفيا لأحسن كتاب مؤلف عن كتابه "المتلقي المذعن: محاورات في النقد الأدبي".

يتناول الكتاب، الصادر عن الآن ناشرون وموزعون، قراءة ناقدة لعدد من النصوص وطروحاتها وأفكارها، منها ما يمثل مرجعية يصعب التشكيك فيها أو محاورتها أو نقضها.

وقد ناقش الفصل الأول "المتلقي المذعن عند حازم القرطاجني"، وفيه يرى الباحث أن المتلقي يحتل بوصفه هدفاً لفعل الشعر مكانة محورية في النظرية الشعرية عند القرطاجني الذي أقام نظريته في التأثير الشعري على فاعلية التخييل السيكولوجية المؤسسة على جدل العلاقة بين النص الشعري المخيل ومتلقيه، إذ يظهر النص الشعري في إطار هذه العلاقة طرفاً مستبداً يمارس سطوته على متلقٍ لا يملك إلا أن "يذعن" لما يريده، فينفره مما يريده النص أن ينفر منه، ويقبل على ما يريده النص أن يقبل عليه، استناداً إلى القاعدة السيكولوجية التي ترى أن "الناس يتبعون تخيلاتهم أكثر مما يتبعون علمهم وظنهم".

أما الفصل الثاني فخصه الزعبي للسيميائية وناقش فيه آراء "دي سوسير" التي غدت تصوراً ونظراً مرجعياً تقبله الباحثون في الثقافة الغربية، واستلمه الباحثون العرب تقبلاً إذعاناً في معظم الأحيان، وذهبوا إلى بناء رؤاهم حول الأسلوبية والبنوية والسيميائية استناداً إلى إعجاب وتصديق مطلق لما قرأوا، وهو فعل ثبت من خلال المراجعة العلمية أنه لا يصمد أمام قراءة ناقدة مسائلة، فقد ذهبت بعض الدراسات الأوروبية الحديثة إلى أن ما قدمه "سوسير" ليس سوى "فبركة كبرى"، وأن "دروسه" في علم اللغة العام ليست من وضعه، وأن النصوص المكتشفة حديثاً تبين عن صُور تُباين ما هو متداول معروف.

نخيل نيوز

وخصّص الفصل الثالث لمصطلح "الخطاب" الذي يمثل نموذجاً آخر للاستقبال غير الخاضع للمساءلة التي تُجاوز القبول إلى المحاور الفعالة التي تضع القراءة في سياقات ثقافية وفكرية متعددة، وتكشف عن عناصر التوافق والتفارق بين التصورات النظرية وأشكال التطبيقات العملية في إطارين لغويين وثقافيين مختلفين. وهو ما يجب - بحسب الزعبي - أن يدفع القارئ إلى مسارات متعددة في الرؤية تنأى به عن القبول المستسلم لما يمتلك، أو للوافد الذي يمثل مرجعية غير قابلة للنقض أو المحاور.

وانشغل الفصل الرابع بفكرة تناسل النصوص، وركز فيه الباحث على هذه الفكرة في إطار الشعر العربي، وكذلك النصوص النقدية العربية التي وقفت على هذه الظاهرة وبحثتها في سياقات متعددة، منها ما تم في إطار التوليد وإعادة الصياغة والبناء، وحل المنظوم ونظم المحلول، وكذلك في سياق الاهتمام الواسع بقضية السرقات. ووفقاً للزعبي، كل هذه السياقات والنصوص لم تكن كافية لبناء تصور نظري يوازي نظرية التناص الحديثة التي تقبلها الباحثون وأشباههم، وهو تلقى، كما يؤكد الباحث، ناجم عن المعرفة الموضوعية النمطية الفقيرة بالتراث الأدبي والنقدي العربي. وهي "معرفة مقصورة على نصوص بعينها، وشعراء وأدباء مشهورين، ولكنهم لا يمثلون بأي حال المدونة العربية الثقافية الكبرى التي امتدت قرونًا". وركز الفصل الخامس على مصادر ابن خلدون النقدية ومحاورتها من جانبين: الأول يمثل الشخصية الفكرية المتفوقة التي يمثلها ابن خلدون بمجموع الآراء التي أوردها في مقدمته الشهيرة، وصاغها على نحوٍ منحه أسبقية في التأصيل، والثاني يكشف من خلال البحث الاستقرائي عن المصادر التي اعتمد عليها في بناء رؤاه في العمران البشري وعلم الاجتماع واللغات والنقد، والتي تضع ابن خلدون وفكره في دائرة القراءة الناقدة التي لا تقبل التسليم، والتي تكشف عن الكيفيات التي انحلت فيها النصوص السابقة في نص جديد.

ويقف الباحث عند رؤية ابن خلدون حول مدينة الإنسان والعمران البشري ونشوء المجتمعات، والأسباب التي دعت إلى ذلك، موضحاً أن طرح ابن خلدون حول الاجتماع البشري كان أساساً في ريادة لعلم الاجتماع، ووصفه بأنه "المبدع غير المسبوق"، على الرغم من أن ابن خلدون نفسه نسب هذا الطرح إلى "الحكماء"، فقد بدأ بالقول: "الاجتماع للإنسان ضروري، ويعبّر الحكماء عن هذا بقولهم...".

والمثير هنا - وفقاً للباحث- وجود نص ابن خلدون بتفصيلاته وأمثله في كتب عربية عديدة قبله بقرون، فالنص الذي يتحدث عن أن "الإنسان مدني بالطبع" و"الاجتماع ضروري" نجده عند الجاحظ المتوفى عام 255هـ في كتابه "الحيوان"، وقدامة بن جعفر المتوفى عام 339هـ في كتابه "الخراج وصناعة الكتابة"، ونجده بعد ذلك وعلى نحو واسع عند الغزالي المتوفى عام 505هـ في كتابه "إحياء علوم الدين".

أما الفصل الأخير من الكتاب فناقش مصطلح "التخلص" في النقد العربي، وقدم قراءة تفصيلية للمصطلح وتطبيقاته التي ترتبط ببنية القصيدة ومحاولة إيجاد شكل من أشكال الوحدة بين أجزائها، ويحاول الزعبي في الوقت نفسه آراء النقاد المستشرقين في هذا المسألة، ويقف بخصوص عند رؤى "فان خلدن" و"رينات ياكوبي"، وقفة محاور لا تكتفي بالاستقبال والتسليم فحسب.

يذكر أن د. زياد الزعبي أستاذ دكتور في قسم اللغة العربية بجامعة اليرموك، حاصل على دكتوراه في الفلسفة (النقد العربي القديم) جامعة يوستس ليبغ، رئيس كرسي عرار بجامعة اليرموك.

حاصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة (النقد العربي) جامعة يوستس ليبغ- جيسن (جيسن - ألمانيا الغربية) 1987، وشهادة الماجستير في الآداب (الأدب العربي الحديث)، الجامعة الأردنية، عمان 1982.

صدر له العديد من الكتب والمنشورات والأبحاث منها:

"الشرق والغرب واللقاء المستحيل الصحائف لأبي الفضل الوليد"، "رسالتان من التراث النقدي عند العرب"، "عشيات وادي اليابس، ديوان مصطفى وهبي التل"، "عرار" جمع وتحقيق وتقديم، "عرار وجوه أخرى"، "قضية العلاقة بين الشعر والنثر في نظرية الأدب عند العرب في العصر الوسيط" (باللغة الألمانية)، "على هامش العشيات"، "كتابات عرار النثرية، نص على نص"، "قراءات في الأدب العربي الحديث"، "عرار والخيام"، "ترجمة الرباعيات ونصوص أخرى"، تحقيق وتقديم، قراءات، مقالات ونصوص ثقافية، "من آثار يعقوب العودات"، "المثاقفة وتحولات المصطلح، دراسات في المصطلحات النقدية والبلاغية".

زياد صالح الزعبي

المُتلقِّي المُدْعَن

محاورات في النقد الأدبي



أولغا تشيتفيريكوفا

مَن سيحكم العالم؟ الشمولية الرقمية

DIGITAL TOTALITARIANISM



ترجمة: د. باسم الزعبي



